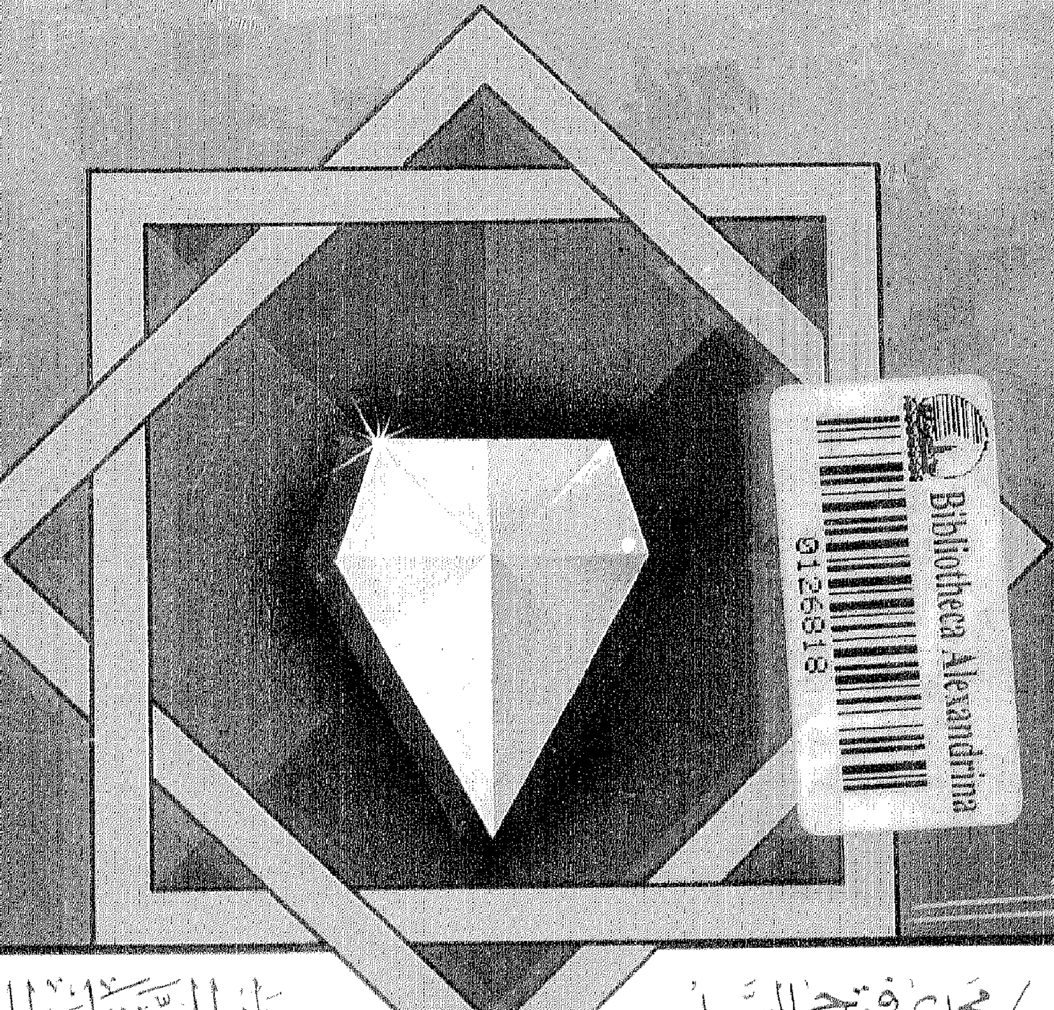
سلسلة

درة الواعظين

من صحيح حكايات وقصص الصالحين

الثالث

بر الوالدين والكرم والجود



تأليف / مجدى فتحى السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا

سلسلة

درة الواعظين

من صحيح حكايات وقصص الصالحين

بر الوالدين والكرم والجود

مجدي فتحي السيد

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهًا

للنشر ـ والتحقيق ـ والتوزيع

المراسلات:
طنطا شارع المديرية ـ أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ـ ص. ب: ٤٧٧

دار الصحابة للتراث بطنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل دعاء الوالدين للولد

جاءت امرأةٌ إلى ابن مخلد، فقالت: إن ابنى قد أسره الرومُ، ولا أقدر على مالٍ أكثر من دويرة، ولا أقدر على بيعها، فلو أشرتَ إلى مَنْ يفديه بشىءٍ، فليس له ليل ولا نهار، ولا نوم ولا قرار.

فأطرق الشيخ وحرك شفتيه، فلبثنا مدة فجاءت المرأة ومعها ابنها وأخذت تدعو له، وقالت:

حديثٌ يحدثك به، فقال الشاب:

كنتُ فى يدى بعض ملوك الروم مع جماعةٍ من الأسارى، وكان له إنسانٌ يستخدمنا كلَّ يومٍ، فخرج إلى الصحراء لَنخدمه، ثم يردنا وعلينا قيودنا.

فبينما نحن نجىء بعد المغرب، انفتح القيد من رجلى، ووقع على الأرض ووصف اليوم والساعة، فوافق الوقت الذى جاءت فيه المرأة، ودعا الشيخ.

قال: فنهض الذى كان يحفظنى فصاح علىَّ، وقال: كسرتَ القيد؟!

قلت: لا إنه سقط من رجلى!!

قال: فتحيّر وأخبر صاحبه، وأحضر الحداد، وقيدونى فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلى، فتحيروا فى أمرى، فدعوا رهبانهم، فقالوا:

ألك والدة؟ قلت: نعم. قالوا: قد وافق دعاؤها الإجابة، وقالوا: أطلقك الله فلا يمكننا أن نقيدك، فردونى وأصحبونى إلى ناحية المسلمين[1].

---

(١) انظر: البر والصلة (٤٥٤) لابن الجوزى.

أعظم ذنوبه ترويع أمه

قال كعب الأحبار رحمه الله:

اجتمع ثلاثة عُبَّاد من بنى إسرائيل فقالوا: تعالوا حتى يذكر كل إنسانٍ منا أعظم ذنبٍ عمله.

فقال أحدهم: أما أنا فلا أذكر من ذنبٍ أعظم من أنى كنت مع صاحبٍ لى، فعرضت لنا شجرةً، فخرجتُ عليه ففزع منى، فقال: الله بينى وبينك.

وقال أحدهم: إنا معاشر بنى إسرائيل إذا أصاب أحدنا بولٌ قطعه، فأصابنى بولٌ فقطعته، فلم أبالغ فى قطعه فهذا أعظم ذنبٍ عملته.

وقال الآخر: كانت لى والدة فدعتنى من قبل شمال الريح، فأجبتها فلم تسمع، فجاءتنى مغضبة؛ فجعلت ترمينى بالحجارة فأخذتُ عصىً وجئتُ لأقعد بين يديها تضربنى بها حتى ترضى، ففزعت منى فأصابت وجهها شجرة فشجتها، فهو أعظم ذنبٍ عملته قط[1].

---

(١) انظر: البر والصلة (١٠٢) لابن الجوزى.
حلية الأولياء (٦/ ٨) لأبى نعيم.

دعاء الآباء وهفوات الأبناء

يروى الحسن بن على رحمه الله فيقول: بينا أنا أطوف مع أبى حول البيت فى ليلةٍ ظلماء، وقد رقدت العين، وهدأت الأصوات، إذ سمع أبى هاتفًا يهتف بصوتٍ حزينٍ شجى، وهو يقول:

يا مَنْ يجيبُ دُعا المضطر فى الظلم   يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا   وأنت عينك يا قيوم لم تنم
هب لى بجودك فضل العفو عن جرمى   يا من إليه أشار الخلق فى الحرم
إن كان عفوك لا يدركه ذو سرف   فمن يجود على العاصين بالكرم

قال: فقال أبى: يا بنى، أما تسمع صوت النادب لذنبه المستقيل لربه، الحقه فلعل أن تأتينا به.

فخرجت أسعى حول البيت أطلبه فلم أجده حتى انتهيتُ إلى المقام، وإذا هو قائم يصلى، فقلت: أجب ابن عم رسول الله ﷺ، فأوجز فى صلاته واتبعنى، فأتيتُ أبى، فقلت: هذا الرجل يا أبت.

فقال له أبى: ممن الرجل؟ قال: من العرب. قال: وما اسمك؟ قال: منازل بن لاحق.

قال: وما شأنك؟ وما قصتك؟ قال: وما قصة من أسلمته[١] ذنوبه، وأوبقته[٢] عيوبه، فهو مرتطم فى بحر الخطايا؟!

قال: كنتُ شابًا على اللهو والطرب لا أفيق عنه، وكان لى والد يعظنى كثيرًا ويقول: يا بنى .. احذر هفوات الشباب وعثراته، فإن لله

---

(١) أسلمته: خذلته.   (٢) أوبقته: أهلكته.

سطوات ونقمات، ما هى من الظالمين ببعيد.

وكان إذا ألح علىَّ بالموعظة ألححتُ عليه بالضرب، فلما كان يوم من الأيام ألحَّ علىَّ بالموعظة، فأوجعته ضربًا، فحلف بالله مجتهدًا، ليأتين بيت الله الحرام، فيدعو علىَّ فخرج حتى انتهى إلى البيت، وأنشأ يقول:

قال: فو الله ما استتم كلامه حتى نزل به ماترى، ثم كشف عن شقه الأيمن، فإذا هو يابس.

قال: فأبت ورجعت ولم أزل أترضاه وأخضع له، وأسأله العفو عنى، إلى أن أجابنى أن يدعو لى فى المكان الذى دعا علىَّ.

قال: وحملته على ناقة عشراء[١]، وخرجت أقفو[٢] أثره حتى إذا صرنا بوادى الأراك[٣] طار طائر من شجرة، فنفرت الناقة، فرمت به بين الأحجار، فرضخت رأسه فمات، فدفنته هناك وأقبلت آيسًا، وأعظم ما بى ما ألقاه من التعيير أنى لا أُعرف إلا بالمأخوذ بعقوق والديه.

فقال له أبى: أبشر فقد آتاك الغوث، فصلى ركعتين، ثم أمره فكشف عن شِقّه بيده، ودعا له مراتٍ يرددهن، فعاد صحيحًا كما كان.

وقال له أبى: لولا أنه قد كان سبقت إليك من أبيك فى الدعاء لك، بحيث دعا عليك لما دعوتُ لك.

قال الحسن: وكان أبى يقول لنا:

احذروا دعاء الوالدين، فإن فى دعائهما النماء والانجبار[٤]، والاستئصال[٥] والبوار[٦].

(١) عشراء: إذا صارت عشرة أشهر من نتاجها.
(٢) أقفو: أتتبع.
(٣) وادى الأراك بقرب مكة.
(٤) الزيادة والبركة.
(٥) الهلاك والدمار.
(٦) انظر: التوابين (ص/ ٢٤٧، ٢٤٨) لابن قدامة.

بر الأمهات في حياة الصالحين

تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: رجلان من أصحاب النبى ﷺ كانا أبر مَنْ كان فى هذه الأمة بأمهما، عثمان بن عفان وحارثة بن النعمان.

فأما عثمان فإنه قال: ما قدرتُ أن أتامل أمى منذ أسلمت، وأما حارثة فإنه كان يفلى رأس أمه، ويطعمها بيده ولم يستفهمها كلاماً قط تأمر به، حتى يسأل من عندها بعد أن تخرج: ما قالت أمى[١]؟

ويقول محمد بن سيرين رحمه الله: كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفاً، فعمد أسامة بن زيد إلى نخلةٍ فقطعها من أجل جُمَّارها[٢]، فقيل له فى ذلك، فقال: إن أمى اشتهته علىَّ، وليس شىءٌ من الدنيا تطلبه أمى أقدر عليه إلا فعلته[٣].

وكان علىٌّ بن الحسين بن على رحمه الله لا يأكل مع أمه، وكان أبر الناس بها، فقيل له فى ذلك، فقال:

أخاف أن آكل معها فتسبقُ عينها إلى شىءٍ من الطعام، وأنا لا أعلم به فآكله فأكون قد عققتها[٤].

وكان أبو مرة مولى عقيل يقول: كان أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ إذا أراد أن يخرج من بيته وقف على باب أمه، فقال: السلام عليك يأُمَّتاه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلامُ يا بنى ورحمة الله وبركاته،

(١) انظر: مكارم الأخلاق (٢٢٣) لابن أبى الدنيا.
(٢) **جمارها: الجمارة:** قلب النخلة وشحمتها.
(٣) انظر: مكارم الأخلاق (٢٢٥)، والبر والصلة (٨٨) لابن الجوزى.
(٤) انظر: البر والصلة (ص/ ٨٢) برقم (٩٠) لابن الجوزى.

فيقول: رَحِمَكِ الله كما ربيتنى صغيراً، فتقول: رحمك الله كما بررتنى كبيراً، وإذا أراد أن يدخل صنع مثله(١).

وعن ظبيان بن على الثورى ـ رحمه الله ـ وكان منْ أبر الناس، قال: باتت أمى وفى صدرها علىَّ شيء، فقمتُ على رجلىّ قائماً كراهية أن أوقظها، وكراهية أن أقعد، حتى إذا ضعفتُ جاء غلامان من غلمانى، فما زلت معتمداً عليهما حتى استيقظت من قِبَل نفسها.

وإن كان ليبتاع الدستجة من البقل فينقيها لها طاقة طاقة حتى يضعها بين يديها.

وكان يسافر بها إلى مكة، فإذا كان يوم حارٌّ حفر بئراً، ثم جاء بنطعٍ فصب فيه الماء، ثم قال لها: ادخلى تبرَّدى فى هذا(٢).

ويقول الأشجعى رحمه الله: استسقت أم مسعر منه ماء فى الليل فقام فجاءها بشربة ماء فوجدها قد نامت، فكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده، وكره أن يوقظها؛ فلم يزل قائماً بالإناء عند رأسها حتى أصبح(٣).

وعن ابن عون ـ رحمه الله ـ أنه نادته أمه فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين(٤).

ويروى أبو بكر بن عياش فيقول: كنتُ مع منصور بن المعتمر فى منزله جالساً، فتصيح به أمه، وكانت فظة غليظة فتقول: يا منصور، يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى، وهو واضعٌ لحيته على صدره ما

(١) انظر: مكارم الأخلاق (٢٢٨)، والبر والصلة (٣٠) لابن الجوزى، والبخارى (ص/ ٥٦) فى الأدب المفرد، البر والصلة (٨٦).
(٢) انظر: المكارم (٢٢٧)، البر والصلة (٩٦).
(٣) انظر: المكارم (٢٣١)، البر والصلة (٩٥)، شعب الإيمان (٧٩٢٢) للبيهقى.
(٤) انظر: البر والصلة (٩٨).

يرفع طرفه إليها[١].

ويقول محمد بن المنكدر ـ رحمه الله ـ بات عمر ـ يعنى أخاه ـ يصلى، وبت أغمزُ رِجْل أمى، وما أحب أن ليلتى بليلته[٢].

وكان حُجر بن عدى الكندى يلمس فراش أُمّه بيده، فيتهم غِلظ يده، فيتقلب عليه على ظهره، فإذا أمن أن يكون عليه شىء أضجعها[٣].

وكان محمد بن سيرين رحمه الله إذا كان عند أمه خفض من صوته وتكلم رويداً[٤].

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: قدم رجلٌ من سفرٍ فصادف أمه قائمة تصلى فكره أن يقعد وهى قائمة، فعلمت ما أراد فطوّلت ليُؤجر[٥].

(١) انظر: البر والصلة (٩٩).
(٢) انظر: البر والصلة (١٠٠)، شعب الإيمان (٧٩٢٠)، (٧٩٢١) للبيهقى.
(٣) انظر: المكارم (٢٢٦)، البر والصلة (١٠٠).
(٤) انظر: المكارم (٢٢٩)، والسير (٤/ ٦٢٠) للذهبى.
(٥) انظر: المكارم (٢٣٢)، البر والصلة (١٠٠).

بر الآباء عند الصالحين

كان محمد بن عبد الرحمن بن أبى الزناد ـ رحمه الله ـ باراً بأبيه، وكان أبوه يقول: يا محمد، فلا يجيبه حتى يثب فيقوم على رأسه فيلبيه فيأمره بحاجته، فلا يستثبته هيبة له حتى يسأل مَنْ فهم ذلك عنه[١].

وقال ابن المبارك رحمه الله: بلغنا عن عمر بن ذر أنه لما مات ابنه قيل له: كيف كان برِّه؟ قال: ما مشى معى نهاراً قط إلا كان خلفى، ولا ليلاً إلا كان أمامى، ولا رقى على سطح أنا تحته[٢].

ويقول المأمون الخليفة العباسى: لم أر أبر من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من برّه بأبيه أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بالماء الحار.

وكان فى السجن فمنعهما السجّان من إدخال الحطب فى ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى «قُمقم» يسخن فيه الماء. فملأه، ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائماً وهو فى يده حتى أصبح.

وحكى غير المأمون أن السجان فَطِنَ لارتفاقه بالمصباح فى تغيير الماء، فمنعهم من الاستصباح فى الليلة القابلة فعمد الفضل إلى القمقم مملوءاً فأخذه معه فى فراشه وألصقه بأحشائه حتى أصبح وقد فتر الماء[٣].

(١) انظر: البر والصلة (٩٧).

(٢) انظر: البر والصلة (١٠٠).

(٣) انظر: البر والصلة (١٠١).

قصة الأم الرءوم

قال أبو بكر النجاد رحمه الله:

ضقت وقتًا من الزمان، فذهبتُ إلى إبراهيم الحربى، فذكرتُ له قصتى فقال: اعلم أننى ضقت يومًا حتى لم يبق معى إلا قيراط.

فقالت الزوجة: فتش كتبك، وانظر ما لا تحتاج إليه فبعه، فلما صليتُ العشاء جلستُ فى الدهليز أكتب، إذ طرق علىَّ الباب طارق، فقلت:

من هذا؟ فقال: كلمنى، ففتحت الباب، فقال لى: أطفئ السراج، فطفيتها. فدخل الدهليز فوضع فيه كارة، وقال لى:

اعلم أننا أصلحنا للصبيان طعامًا، فأحببنا أن يكون لك وللصبيان فيه نصيب، وهذا أيضًا شيء آخر، فوضعه إلى جانب الكارة، وقال: تصرفه فى حاجتك، وأنا لا أعرف الرجل، وتركنى وانصرف.

فدعوتُ الزوجة وقلت لها: أسرجى، فأسرجت وجاءت، وإذا الكارة منديل له قيمة، وفيه خمسون وسطًا، فى كل وسط لون من الطعام، وإلى جانب الكارة كيسٌ فيه ألف دينار.

قال النجاد: فقمتُ من عنده، فانصرفت، فبينما أمشى على جانب الخندق، إذ لقيتنى عجوز من جيراننا، فقالت لى: يا أحمد، فأجبتها، فقالت:

مالك مغموم؟ فأخبرتها، فقالت لى: اعلم أن أمك أعطتنى قبل موتها ثلاثمائة درهم، فقالت لى: أخبئى هذه عندك، فإذا رأيت ابنى مضيقاً مغمومًا، فأعطيه إياها، فتعال حتى أعطيك إياها.

فمضيت معها، فدفعتها إلىَّ(١).

---

(١) انظر: طبقات الحنابلة (٢/٨، ٩).

جزاء العاق لوالديه

عن أبى عبد الرحمن الطائى ـ رحمه الله ـ قال:

كان رجلٌ من بنى نهد قد كبر وضعف يُكنى أبا منازل، وله ابنٌ يقال له: منازل، وكان له ولدٌ صغار، فكان إذا أصاب شيئاً أعطاهم إياه، وكان يقبض عطاء أبيه، وكان شيخاً كبيرًا، فولد للشيخ بنون صغار، فكان منازل يستأثر عليهم.

فلما خرج العطاء خرج منازل يقود أباه، حتى أجلسه لقبض عطائه، فلما نُودى باسمه قام منازل، فقال: أعطونى عطائى فى يدى، ففعلوا، فحمل عطاءه، ثم قام يتوكأ على منازل، فقال منازل: هَلُمَّ أحملُه عنك، قال: دعه، فلما خلا له الطريقُ، فك يد أبيه، ثم أخذ العطاءَ، فذهب به، فانصرف الشيخ، وليس معه فى يده شىء، فقال له أهله وولده: ما صنعت؟

قال: أخذ منازل عطائى، ثم أنشأ يقول:

جزت رَحِـمٌ بينى وبين منازلٍ ... جزاءً كمـا يستنجز الدَّيْنَ طالبـه

وربَّيْتُه حتى إذا ما هـو استوى ... كبيرًا وساوى عامل الرمح غاربه

تظلَّمنى ما لى كذا ولوى يدى ... لوى يـده الله الذى هـو غَالِبُه

فأصبح منازل ملويًا يده[1].

---

(١) انظر: مجابى الدعوة (٧٥) لأبى الدنيا.
الإصابة (٣/ ٢١٢) لابن حجر.

الأم أحق بولدها

يروى العلامة أبو عبيدة رحمه الله فيقول:

جرى بين أبى الأسود الدُّؤلىّ وبين امرأته كلام فى ابنٍ كان لها منه، وأراد أخذه منها، فسار إلى زياد، وهو والى البصرة، **فقالت المرأة:**

أصلح الله الأمير، هذا ابنى كان بطنى وعاءه، وحِجْرى فناءه، وثديى سقاءه، أكلؤه إذا نام، وأحفظه إذا قام.

فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله، وكملت خصاله، واستوكعت[1] أوصاله، وأمَّلتُ نفعه، ورجوت دفعه، أراد أن يأخذه منى كرهًا، فآدنى أيها الأمير، فقد رام قهرى، وأراد قسرى.

فقال أبو الأسود: أصلحك الله، هذا ابنى حملته قبل أن تحمله، ووضعتُه قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه فى أدبه، وأنظر فى أوده، وأمنحه علمى، وألهمه حلمى، حتى يكمل عقله، ويستحكم فتله.

فقالت المرأة: صدق أصلحك الله، حمله خِفًّا، وحملته ثقلاً، ووضعه شهوة ووضعته كُرهًا.

فقال زياد: اردد على المرأة ولدها فهى أحق به منك، ودعنى من سجعك[2].

(١) **استوكعت:** اشتدت.

(٢) انظر: الأمالى (٢/ ١٢) للقالى.

كريمٌ وحريصٌ

ويروى الشيبانى فيقول: كان أبو جعفر المنصور أيام بنى أمية إذا دخل مستترًا، فكان يجلس فى حلقة أزهر السمان المحدث، فلما أفضت الخلافة إليه، قدم عليه أزهر فرحب به، وقال له: ما حاجتك يا أزهر؟ قال: دارى متهدمة وعلىَّ أربعة آلاف درهم، وأريد لو أن ابنى محمدًا بنى بعياله، فوصله باثنى عشر ألفًا.

وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تأتنا طالبًا، فأخذها وارتحل، فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر قال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال جئت مسلمًا.

قال إنه يقع فى خلد أمير المؤمنين أنك جئت طالبًا. قال: ما جئت إلا مسلمًا.

قال: قد أمرنا لك باثنى عشر ألفًا، واذهب فلا تأتنا طالبًا، ولا مسلمًا، فأخذها ومضى. فلما كان بعد سنة أتاه، فقال: ما جاء بك يا أزهر؟

قال: أتيتُ عائدًا(١). قال: أمرنا لك باثنى عشر ألفًا، واذهب فلا تأتنا طالبًا، ولا مسلمًا، ولا عائدًا، فأخذها وانصرف.

فلما مضت السنة أقبل، فقال له: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لأكتبه، فضحك أبو جعفر وقال: إنه دعاءٌ غير مستجاب، وذلك أنى قد دعوت الله به أن لا أراك، فلم يستجب لى، وقد أمرنا لك باثنى عشر ألفًا، وتعال متى شئت فقد أعيتنى فيك الحيلة(٢).

(١) من العيادة، وهى زيارة المريض.

(٢) انظر: السير (٩/ ٤٤٢) الوافى بالوفيات (٨/ ٣٧٢) العقد الفريد (١/ ١٤٠).

لا تحتقر من المعروف شيئاً

يقول أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى رحمه الله:

لما حضر أبا موسى الوفاةُ قال: يا بنى اذكروا صاحب الرغيف.

قال: كان رجل يتعبد فى صومعةٍ ـ أراه سبعين سنة ـ لا ينزل إلا فى يومٍ واحد.

قال: فشبّه أو شبه الشيطان فى عينه امرأة قال: فكان معها سبع ليال، ثم كُشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً فكان كلما خطا خطوة صلّى وسجد، فأواه الليل إلى مكان عليه اثنا عشر مسكيناً فأدركه العياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم.

وكان ثَمَّ راهب يبعث إليهم كل ليلة أرغفة، فيعطى كل إنسان رغيفاً، فجاء صاحب الرُغُف وأعطى كل إنسان رغيفاً، ومَرَّ على ذلكَ الرجل الذى خرج تائباً، وظن أنه مسكين فأعطّاه رغيفاً، فقال المتروك لصاحب الرُغُف:

مالك لم تعطنى رغيفى؟

فقال: ترانى أمسكته عنك! سل هل أعطيتُ أحداً منكم رغيفين؟! قالوا: لا.

فقال: ترانى أمسكته عنك، والله لا أعطيك الليلة شيئاً، فعمد التائب إلى الرغيف الذى دفعه إليه، فدفعه إلى الرجل الذى تُرك، فأصبح التائب ميتاً.

قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالى فرجحت الليالى، فوُزن الرغيف بالسبع الليالى فرجح الرغيف، فقال أبو موسى: يا بنى، اذكروا صاحب الرغيف(١).

(١) انظر: حلية الأولياء (١/ ٢٦٣)، صفة الصفوة (١/ ٥٦١ ـ ٥٦٢) البر والصلة (٣٧٥).

المعروف لا يضيع أبداً

يروى عكرمة ـ رحمه الله ـ فيقول:

إن مَلكاً قال لأهل مملكته إن تصدق أحدٌ بشيءٍ لأقطعن يديه، فجاء رجلٌ إلى امرأة فقال: تصدقى علىَّ.

قالت: كيف أتصدق عليك، والملك يقطع يدى كل من يتصدق.

قال: أسألك بوجه الله لما تصدقت علىَّ، فتصدقتْ عليه برغيفين، فأرسل إليها الملك فقطع يديها، ثم إن الملك قال لأمه:

دلينى على امرأةٍ جميلة أتزوجها؟ قالت: إن ههنا امرأة ما رأيتُ مثلها قط، ولكن بها عيب شديد.

قال: أى شيءٍ بها؟ قالت: قطعاء اليدين، فأرسل إليها فلما نظر إليها أعجبته، فقال: أتريدين أن أتزوجك؟

قالت: نعم؛ فتزوجها ودخل بها فحسدها ضرائر لها، فخرج الملك يقاتل عدواً، فكتب ضرائرها إليه إنها فاجرةٌ، وقد ولدت غلاماً، فكتب الملك إلى أمه:

خذى هذا الغلام فاحمليه على عنقها، واضربى على جنبيها، وأخرجيها من الدار إلى الصحراء.

قال: فدعتها أمه وأمرت الصبى فجُعل على عنقها، وأخرجتها من دار المُلك إلى الصحراء، فبينا هى تمشى والصبى على عنقها إذ مرت بنهرٍ، فنزلت لتشرب فبدر الصبى عن رقبتها فوقع فى الماء فغرق، فجلست تبكى.

[١٣٤ / درة الواعظين/ صحابة]

فبينا هى كذلك إذ مَرَّ بها رجلان فقالا لها: ما يبكيك؟ قالت: ابنى كان على عنقى فسقط فى الماء فغرق، فقالا لها:

أتحبين أن نخرجه لك؟ قالت: إى والله.

قال: فدعوا الله عز وجل فخرج ابنها إليها، وقالا لها: أتحبين أن نردّ يديك إليك؟!

قالت: نعم، فدعوا لها فاستوت يداها، فقالا لها: أتدرين من نحن؟

قالت: لا. قالا: نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما(١).

(١) انظر: البر والصلة (٣٧٩) لابن الجوزى.

فضل الإحسان إلى اليتامى

يقول عميرة بن أبى ناجية رحمه الله:

أخذتُ يتيماً من قريشٍ فانقلبتُ به إلى منزلى، وأطعمته، ودهنْتُه، ووهبتُ له فلوساً، وقلت: اللهم أشرك أمى معى فيما صنعت بهذا اليتيم.

قال: ثم نمت، فرأيتُ أمى أقبلت ملتبسة على أحسن ما كانت، معها ذلك اليتيم، حتى وقفت، ثم قالت:

أى بنى لو رأيت ما صنع بى هذا الغلام منذ اليوم؟

أصبتُ به خيراً. .

قال الليث بن سعد رحمه الله:

تقول أصبت به خيراً، للذى كان من عُميرة ابنها لليتيم(١).

طر: العيال (٦٢٥) لابن أبى الدنيا.

افعل المعروف وأغث الملهوف

يروى أبو يعلى البصرى رحمه الله عن إسحاق بن عباد البصرى قال:

رأيت فى منامى ذات ليلة قائلاً يقول: أغث الملهوف فانتبهت، فقلت: انظروا هل فى جيراننا محتاج؟

فقالوا: ما ندرى. فنمت ثانياً فعاد إلىَّ، فقال: تنام ولم تغث الملهوف؟!

قال: فانتبهت، ونمت الثالثة فعاد إلىَّ، فقمتُ فقلت للغلام:

أسرجْ البغل، وأخذتُ معى ثلاثمائة درهم، ثم ركبت البغل وأطلقت عنانه، فَمَرّ فأخذ على مسجد الجامع، ثم مضى فى سكة المربد، حتى خرج من الدروب إلى الجبانة فصار إلى المقابر، ثم عطف يُمنة إلى مسجد يُصلى فيه على الجنائز، فوقف البغل هناك، فنظرت فإذا رجل يصلى، فلما أحس بى انصرف فدنوتُ منه فقلت: يا عبد الله، فى هذا الوقت، فى هذا الموضع، ما أخرجك؟

فقال: أنا رجلٌ خواص كان رأس مالى مائة درهم فذهبت من يدى، ولزمنى دينٌ مائتا درهم.

قال: فأخرجتُ الدراهم فقلت: هذه ثلاثمائة درهم فخذها، فأخذها.

فقلت: تعرفنى؟ قال: لا.

قلت: أنا إسحاق بن عباد فإن نابتك نائبة فأتنى فإن منزلى فى موضع كذا، فقال: رحمك الله، بل إن تأتينا نائبة فزعنا إلى مَنْ أخرجك فى هذا الوقت، حتى جاء بك إلينا[1].

---

(١) انظر: البر والصلة (٤٥٤) لابن الجوزى.

ذم الحرص والطمع

يقول العلامة الشعبي رحمه الله:

صاد رجلٌ قنبرة فلما صارت في يده، قالت: ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أذبحك وآكلك. قالت: لا أشبع من جوع، ولكن أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلي.

أما واحدة أعلمك وأنا في يدك، والثانية على الجبل، والثالثة على الشجرة.

فقال: هاتِ الواحدة.

قالت: لا تلهفن على ما فاتك.

فلما صارت على الجبل قالت: لا تصدقن بما لايكون أن يكون.

فلما صارت على الشجرة، قالت: يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين في كل واحدة عشرون مثقالاً.

قال: فعض على شفتيه وتلهف، فقال: هاتي الثالثة.

قالت: قد نسيت اثنتين فكيف أحدثك بالثالثة، ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك، ولا تصدقن بما لا يكون أن يكون، أنا وريشي ولحمي ودمي لا أكون عشرين مثقالاً، قال: فطارت وذهبت[1].

ظر: الحلية (٤/ ٣١٦).

أهل كرم وجود

يقول أبو عبد الله الواقدى العلامة الأخبارى:

أضقت مرة من المرار، وأنا مع يحيى بن خالد البرمكى، وحضر عيدٌ، فجائتنى جارية فقالت: قد حضر العيد وليس عندنا من النفقة شىء.

فمضيت إلى صديق لى من التجار، فعرفته حاجتى إلى القرض، فأخرج إلىَّ كيسًا مختومًا فيه ألف دينار، ومائتا درهم، فأخذته وانصرفت، إلى منزلى، فما استقررت فيه حتى جاءنى صديقٌ لى هاشمى، فشكى إلىَّ تأخر غلته، وحاجته إلى القرض، فدخلتُ إلى زوجتى فأخبرتها، فقالت:

على أى شىءٍ عزمت؟ قلت: على أن أقاسمه الكيس.

قالت: أتيت رجلاً سوقة فأعطاك ألفًا ومائتى درهم، وجاءك رجلٌ له من رسول الله ﷺ رحم ماسة تعطيه نصف ما أعطاك السوقة، ما هذا شيئًا، أعطه الكيس كله.

فأخرجت الكيس كله فدفعته إليه، ومضى صديقى التاجر إلى الهاشمى، وكان له صديقًا فسأله عن القرض، فأخرج الهاشمى إليه الكيس، فلما رأى خاتمه عرفه، فانصرف إلىَّ فخبرنى بالأمر، وجاءنى رسول يحيى بن خالد يقول: إنما تأخر رسولى عنك لشغلى لحاجات بأمير المؤمنين، فركبت إليه فأخبرته بخبر الكيس.

فقال: يا غلام، هات تلك الدنانير، فجاء بعشرة آلاف دينار فقال: خذ ألفى دينار لك، وألفين لصديقك، وألفين للهاشمى، وأربعة آلاف لزوجتك، فإنها أكرمكم[١].

(١) انظر: تاريخ بغداد (٣/ ١٩، ٢٠) معجم الأدباء (١٨/ ٢٨٠، ٢٨١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٦، ٤٦٧)

كرم الصالحين

يروى على بن شقيق رحمه الله فيقول: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون:

نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها فى صندوق، ويقفل عليها، ثم يكترى لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يُخرجهم من بغداد بأحسن زيٍّ، وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فيقول لكل واحدٍ: ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من المدينة من طُرفها[١].

فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم قال لكل واحدٍ منهم: ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع مكة؟

فيقول: كذا وكذا فيشترى لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص[٣] بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق، ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه[٣].

(١) **الطرف**: الهدايا.

(٢) **يجصص**: أى طلاه بالجص،

(٣) انظر: السير (٩/ ٣٨٦). تاريخ بغداد (١٠/ ١٥٩).

كرمٌ خفيٌّ

روى محمد بن عيسى فقال: كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة فى خانٍ، فكان شابٌ يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث.

فقدم عبد الله مرة الرقة فلم ير ذلك الشاب، وكان مستعجلاً فخرج فى النفير، فلما قفل من غزوته ورجع الرقة سأل عن الشاب.

قال: فقالوا: إنه محبوس لدين ركبه، فقال عبد الله: وكم مبلغ دينه؟ فقالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصى حتى دُلّ على صاحب المال، فدعا به ليلاً، ووزن له عشرة آلاف درهم، وحلّفه ألا يخبر أحدًا ما دام عبد الله حيًا، وقال: إذا أصبحت أخرج الرجل من الحبس، وأدلج عبدالله، فأُخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله ابن المبارك كان ههنا، وكان يذكرك، وقد خرج.

فخرج الفتى فى أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاثٍ من الرقة، فقال: يا فتى، أين كنت، لم أرك فى الخان؟

قال: نعم يا أبا عبد الرحمن، كنتُ محبوسًا بدين. قال: فكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجلٌ فقضى دينى ولم أعلم به حتى أُخرجت من الحبس.

فقال له عبد الله: يا فتى، احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، فلم يخبر ذلك الرجل أحدًا إلا بعد موت عبد الله[1].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (١٠/١٥٩).

مواساة المضطر أولى من النافلة

روى أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج، فإذا بامرأةٍ جالسة على مزبلة وهى تنتف بطة، فوقع فى نفسه أنها ميتة، فوقف على بغلةٍ، وقال لها: ما هذه البطة؛ أميتة أو مذبوحة؟ قالت: ميتة.

قال: فلم تنتفيها؟ قالت: لآكلها أنا وعيالى. فقال لها: يا هذه، إن الله قد حرم عليك الميتة، وأنت فى بلدٍ مثل هذا؟!

قالت: يا هذا، انصرف عنى، فلم يزل يراجعها الكلام وتراجعه إلى أن قال: وأين تنزلين من الكوفة؟ قالت: فى قبيلة بنى فلان.

فقال لها: وبأى شىءٍ نعرف داركم؟ قالت: ببنى فلان، فانصرف عنها، وسار إلى الخان، ثم سأل عن القبيلة فدلوه عليها، فقال لرجلٍ لك علىَّ درهم وتعال معى إلى الموضع، فمضى حتى انتهى إلى القبيلة التى ذكرت المرأة، فقال للرجل: انصرف، ثم دنا إلى الباب، فقرع الباب بمقرعةٍ كانت معه، فقالت العجوز: من هذا؟

فقال: افتحى الباب، ففتحت بعضه، فقال: افتحيه كله، ففتحته كله، ثم نزل عن البغل، ثم ضربه بالمقرعة فدخل إلى الدار، ثم قال للمرأة:

هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد فهو لكم، وأنتم منه فى حلٍّ فى الدنيا والآخرة(١).

(١) انظر: ترتيب المدارك (١/ ٣٠٤) للقاضى عياض.

من أروع صور الإيثار

يقول أبو الجهم بن حذيفة العدوى:

انطلقتُ يوم اليرموك أطلب ابن عمى، ومعى شنة من ماء، وإناء فقلت:

إن كان به رمق سقيته من الماء، ومسحت به وجهه، فإذا أنا به ينشغ[١].

فقلت له: أسقيك؟

فأشار: أن نعم، فإذا رجلٌ يقول: آه.. آه..، فأشار إليَّ ابن عمى انطلق به إليه، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص فأتيته.

فقلت: أسقيك؟

فسمع آخر يقول: آه.. فأشار هشام أن انطلق به إليه، فجئته فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات.

ثم أتيتُ ابن عمى، فإذا هو قد مات[٢].

---

(١) النشغ: الشهيق وعلو النفس الصعداء حتى يكاد يبلغ الغشى.

(٢) انظر: الزهد (٥٢٥) لابن المبارك.

كرم ووفاء الصالحين

يروى سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ أنه سمع عبد العزيز بن أبى رواد يقول لأخٍ له: أقرضنا خمسة آلاف درهم إلى الموسم.

فشد التاجر وحملها إليه، فلما جن الليل وأوى التاجر إلى فراشه، قال: ما صنعت يا ابن أبى رواد؟!

أنت شيخٌ كبيرٌ، وأنا شيخٌ كبيرٌ، فلا أدرى ما يحدث الله بى أو بك، فلا يعرف له ولدى ما أعرفه، لئن أصبحت سالمًا لأتيته فأجعله منها فى حلٍّ.

فلما أصبح أتى عبد العزيز بن أبى رواد فأصابه خلف المقام، وكان عبد العزيز عظم جلوسه خلف المقام فى الحجر، فقال:

يا أبا عبد الرحمن، رأيت البارحة فى أمرٍ فكرهت أن أقطعه حتى أشاورك فيه.

قال: ما هو؟ قال: تفكرت فى المال الذى حملته إليك، فإذا أنت شيخ كبير، وأنا شيخ كبير، فلا أدرى ما يحدث الله تعالى بى أو بك، فلا يعرف لك ولدى ما أعرف لك، ورأيت أن أجعلك منها فى حلٍّ فى الدنيا والآخرة.

فقال: اللهم اغفر له، اللهم أعطه أفضل مما نوى، ثم دعا له بما حضره من الدعاء، فقال له: إن كنت إنما تشاور فى هذا المال، فإنما استقرضناه على الله، فكلما اغتممنا به كفر الله به عنا، فإذا جعلتنا فى حلٍّ، كأنه سقط.

قال: فكره التاجر أن يخالفه، قال: فما أتى الموسم حتى مات التاجر

[١٤٤ / درة الواعظين/ صحابة]

فأتاه ولده فى الموسم فقالوا له:

يا أبا عبد الرحمن، مال أبينا؟ فقال لهم: لم أتهيأ ولكن الميعاد فيما بيننا وبينكم الموسم الذى يأتى، فقام القوم من عنده، فلما دار الموسم الآتى لم يتهيأ المال، فقال: إنى أهون عليك من الخشوع، وتذهب بأموال الناس؟!

قال: فرفع رأسه فقال: رحم الله أباكم مذ كان يخاف هذا وشبهه، ولكن الأجل بيننا وبينكم الموسم الذى يأتى، وإلا فأنتم فى حلٍ مما قلتم.

قال: فبينا هو ذات يومٍ خلف المقام إذ ورد عليه غلامٌ له كان قد هرب منه إلى أرض السند أو الهند بعشرة آلاف درهم فقال: السلام عليك يامولاى، أنا غلامك الذى هربت منك، وإنى وقعتُ إلى أرض السند أو الهند فاتجرت، ورزق الله بها عشرة آلاف درهم، ومعى من التجارات ما لا أحصيها.

فسمعته يقول: لك الحمد، سألناك خمسة آلاف، فبعثت إلينا عشرة آلاف، ياعبدالمجيد احمل هذه العشرة آلاف فأعطهم إياها، وأقرئهم السلام، وقال: هذه العشرة بعث بها أبى إليكم، فقالوا: إنما لنا خمسة آلاف؟!

فقال: صدقتم خمسة للإخاء، الذى كان بينه وبين أبيكم، قال: فأسقط القوم فى أيديهم لما جاء منهم من اللوم، وما جاء به من الكرم، فرجع إلى أبيه، قال: فدفعها إليهم، فقال العبد: عده يقبض ما معى. فقال: يا بنى، إنما سألناه خمسة آلاف، فبعث إلينا بعشرة آلاف، أنت حرٌ لوجه الله، وما معك فهو لك[1].

(١) انظر: الحلية (٨/ ١٩١، ١٩٢). السير (٧/ ١٨٥، ١٨٦)

الباحث عن البركة

يروى طاوس بن كيسان ـ رحمة الله ـ فيقول: كان رجل له أربعة بنين، فمرض فقال أحدهم: إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء؟

قالوا: مرّضه، وليس لك من ميراثه شيء. قال: فمرضه حتى مات، ولم يأخد من ميراثه شيئًا.

قال: فأتى في النوم، فقيل له: ائت مكان كذا وكذا، فخذ منه مائة دينار، فقال في نومه: أفيها بركة؟ قالوا: لا، قال: فأصبح فذكر ذلك لامرأته، فقالت امرأته: خذها، فإن من بركتها أن نكتسي منها، ونعيش منها، فأبى.

فلما أمسى أُتي في النوم، فقيل له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير، فقال: أفيها بركة؟ قال: لا. فلما أصبح قال ذلك لامرأته، فقالت له مثل مقالتها الأولى، فأبى أن يأخذها، فأتي في الليلة الثالثة، فقيل له: ائت مكان كذا وكذا، فخذ منه دينارًا، فقال: أفيه بركة؟ قالوا: نعم.

قال: فذهب فأخذه، ثم خرج به إلى السوق، فإذا هو برجلٍ يحمل حوتين، فقال بكم هما؟ قال: بدينار. قال: فأخذهما منه بدينارٍ، ثم انطلق بهما.

فلما دخل بيته شق بطنهما فوجد في بطن كل واحدة منها درة لم ير الناس مثلها.

قال: فبعث الملك يطلب درة يشتريها، فلم توجد إلا عنده، فباعها بوقر ثلاثين بغلاً ذهبًا، فلما رآها الملك قال: ما تصلح هذه إلا بأختٍ، اطلبوا أختها، وإن أضعفتم.

قال: فجاءوه، فقالوا: أعندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك؟

قال: وتفعلون؟

قالوا: نعم، قال: فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا الأولى[1].

---

(١) انظر: الحلية (٨/٤).

قصة السخاء والكرم

قيل لإبراهيم الحربى رحمه الله: هل كسبت بالعلم شيئًا؟ قال: كسبتُ به نصف فلسٍ. كانت أمى تجرى علىَّ كل يوم رغيفين، وقُطيعة فيها نصف دانق، فخرجتُ فى يومٍ ذى طين، وأجمع رأيى على أن آكل شيئًا حُلوًا، فلم أر شيئا أرخص من الدبس[١]، فأتيتُ بقالاً فدفعتُ إليه القطيعة، فإذا فيها قيراط إلا نصف فلس، وتذاكرنا حديث السخاء والكرم، فقال البقال:

يا أبا إسحاق تكتب الأخبار والحديث، حدثنا فى السخاء بحديث، قلت: نعم. حدثنى أبو بكر عبد الله بن الزبير حدثنا أبى، عن شيخٍ لهُ، قال: خرج عبد الله بن جعفر إلى ضياعه ينظر إليها، فإذا فى حائط لنسيبٍ له عبد أسود، بيده رغيف وهو يأكل لقمة، ويطرح لكلبٍ لقمةً، فلما رأى ذلك استحسنه، فقال:

يا أسود، لمن أنت؟ قال: لمصعب بن الزبير. قال: وهذه الضيعة لمن؟ قال: له. قال: لقد رأيتُ منك عجبًا، تأكل لقمةً، وتطرح للكلب لقمة!

قال: إنى لأستحيى من عينٍ تنظر إلىَّ أن أوثر نفسى عليها. قال: فرجع إلى المدينة، فاشترى الضيعةَ، والعبد، ثم رجع وإذا بالعبد، فقال:

يا أسود، إنى قد اشتريتك من مصعب قائمًا، وقال:

جعلنى الله عليك ميمون الطلعة.

قال: وإنى اشتريت هذه الضيعة. فقال: أكمل الله لك خيرها.

قال: وإنى أشهد أنك حُرٌّ لوجه الله. قال: أحسن الله جزاءك.

قال: وأشهد الله أن الضيعة منى هدية إليك. قال: جزاك الله بالحسنى، ثم قال العبدُ:

---

(١) الدِّبسُ: عسل التمر وعصارته.

فأشهد الله وأشهدك أن هذه الضيعة وقفٌ منى على الفقراء.

فرجع وهو يقول: العبد أكرم منا[١].

وفى رواية مقاتل بن محمد العكى قال: سمعت إبراهيم الحربى، وقد سألوه عن حديث عباس البقال، فقال: وزنت لعباس البقال دانقًا إلا فلسًا، فقال:

يا أبا إسحاق، حدثنى حديثًا فى السخاء، فلعل الله يشرح صدرى فاعمل شيئًا.

قال: فقلت له: نعم روى عن الحسن بن على أنه كان مارًا فى بعض حيطان المدينة، فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمة، ويطعم الكلب لقمة، إلى أن شاطره الرغيف.

فقال له الحسن: ما حملك على أن شاطرته ولم تغابنه فيه شىءٍ؟

فقال: استحت عيناى من عينيه أن أغابنه، فقال له: غلام مَنْ أنت؟

فقال: غلام أبان بن عثمان، فقال: والحائط؟ قال: لأبان بن عثمان، فقال له الحسن: أقسمت عليك لابرحت حتى أعود إليك، فمر واشترى الغلام والحائط، وجاء إلى الغلام، فقال:

يا غلام قد اشتريتك، قال: فقام قائمًا فقال: السمع والطاعة لله، ولرسوله، ولك يا مولاى.

قال: وقد اشتريت الحائط، وأنت حرٌ لوجه الله، والحائط هبة منى إليك.

قال: فقال الغلام: يا مولاى قد وهبتُ الحائط لمن وهبتنى له.

قال: فقال عباس البقال: أحسن والله يا أبا إسحاق، لأبى إسحاق دانق إلا فلسًا، أعطه بدانقٍ ما يريد[٢].

---

(١) انظر: السير (١٣/ ٣٦٣) للذهبى.

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٣٤) وتلك الرواية أصح من الماضية.

جزاء مَنْ أحب الصدقة

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثتنى مولاة أبى أمامة قالت:

كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها، وما يرد سائلاً ولو ببصلة، أو بتمرة، أو بشيء مما يؤكل.

فأتاه سائلٌ ذات يومٍ، وقد افتقر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنانير، فسأله فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائلٌ فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائلٌ فأعطاه ديناراً.

قالت: فغضبت وقلت: لم تترك لنا شيئًا؟!

قالت: فوضع رأسه للقائلة[1]، فلما نودى للعصر أيقظته فتوضأ وراح إلى المسجد، فرققت عليه وكان صائمًا، فتقرضت وجعلت له عشاء، وأسرجت له سراجاً، وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلاثمئة دينار، قلت: ما صنع الذى صنع إلا وقد وثق بما خلّف.

فأقبل بعد العشاء، فلما رأى المائدة، ورأى السراج تبسم، وقال: هذا خيرٌ من عنده.

قالت: فمتُ على رأسه حتى تعشى فقلت: يرحمك الله خلّفت هذه النفقة سبيل، ولم تخبرنى فارفعها.

قال: وأى نفقة؟! ما خلفت شيئًا.

(١) القائلة: الظهيرة، يقال: أتانا عند القائلة، وقد تكون بمعنى القيلولة، وهى النوم فى الظهيرة، والقيلولة: الاستراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نومٌ.

قالت: فرفعت الفراش،
فلما أن رآه فرح واشتد عجبه

قالت: فقمتُ فقطعت
زنارى[١]، وأسلمتُ.

قال ابن جابر: فأدركتها فى
مسجد حمص، وهى تعلم النساء
القرآن والسنن، والفرائض،
وتفقههن فى الدين[٢].

---

(١) الزُّنارُ والزنارة: ما على وسط المجوسى والنصرانى. وعُرّف بأنه ما يلبسه الذمىُّ يشده على وسطه.

(٢) انظر: حلية الأولياء (١٠/١٢٩).

الأخوة الصادقة

يروى مالك الدار رحمه الله فيقول: إن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرةٍ، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبى عبيدة، ثم تلَّه ساعةً فى البيت، حتى تنظر ما يصنع.

قال: فذهب بها الغلام، فقال: يقول لك أمير المؤمنين، اجعل هذه فى بعض حاجتك. قال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالى يا جارية، اذهبى بهذه السبعة إلا فلانٍ، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها.

فرجع الغلام إلى عمر، وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل، وتلّه فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع.

فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين، اجعل هذه فى بعض حاجتك. فقال: رحمه الله ووصله، تعالى يا جارية، اذهبى إلى بيت فلان بكذا، واذهبى إلى بيت فلان بكذا.

فاطلعت امرأة معاذ فقالت: نحن والله مساكين فأعطنا، ولم يتبق فى الخرقة إلا ديناران، فدحا بهما(١) إليها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فسرَّ بذلك، وقال: إنهم إخوةٌ بعضهم من بعض(٢).

(١) أى ألقى بهما، ورمى.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ١/ ٣٠٠ ، ٣٠١)، حلية الأولياء (١/ ٢٣٧) صفة الصفوة (١/ ٤٩١)، سير أعلام النبلاء (١/ ٤٥٦).

أكثرهن بركة أقلهن مؤونة

يقول عبد الله بن أبى وداعة: كنتُ أجالس سعيد بن المسيب فتفقدنى أيامًا، فلما أتيته قال: أين كنت؟

قلت: توفيت أهلى فاشتغلت بها. فقال: هلا أخبرتنا بموتها فشهدناها؟ يعنى جنازتها.

قال: ثم أردتُ أن أقوم، فقال: هل استحدثت امرأة أخرى؟

فقلت: يرحمك الله، ومن يزوجنى، وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟

فقال: أنا، فقلت: وتفعل؟

قال: نعم، فحمد الله تعالى وصلى على نبيه ﷺ، وزوجنى على الدرهمين.

قال: فقمتُ وما أدرى ما أصنع من الفرح، فصرتُ إلى منزلى، وجعلت أتفكر ممن آخذ، وممن أستدين، فصليتُ المغرب، وانصرفت إلى المنزل، فأسرجتُ، وكنتُ صائمًا، فقدمت عشائى لأفطر، وكان العشاء خبزًا وزيتًا، وإذا بابى يقرع، فقلت: مَنْ هذا؟

قال سعيد: فأفكرتُ فى كل إنسانٍ اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب، وذلك أنه لم ير أربعين سنة إلا بين داره والمسجد.

قال: فخرجتُ إليه، وإذا به سعيد بن المسيب فظننتُ أنه قد بدا له رأىٌ فى أمر ابنته.

فقلت: يا أبا محمد، لو أرسلت إلىّ لأتيتك. فقال: لا، أنت أحق أن تؤتى.

قلت: فما تأمر؟ قال: إنك قد كنتَ رجلاً عزبًا فتزوجتَ، فكرهتُ أن أبيتك الليلة وحدك وهذه امرأتك، وإذا هى قائمة خلفه فى طوله، ثم أخذ بيدها فدفعها فى الباب، وردّه، فسقطت المرأة مما غلب عليها من الحياء.

فاستوثقت من الباب، ثم تقدمتُ إلى القصعة التى فيها الخبز والزيت، فوضعتها فى ظل السراج لكيلا تراه فتستحقره، ثم صعدتُ السطح، فرميتُ الجيران بالحصاة، فجاءونى، وقالوا ما شأنك؟

قلت لهم: ويحكم زوجنى سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها الليلة على غفلةٍ، قالوا: وسعيد زوجك؟! قلت: نعم. قالوا: وهى فى الدار؟

قلت: نعم، فنزلوا إليها، وبلغ ذلك أمى، وقالت: وجهى من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيامٍ.

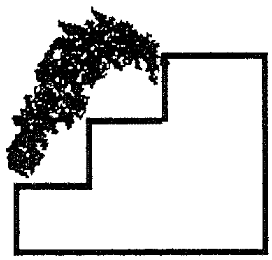
قال: فأقمت ثلاثًا، ثم دخلت بها، فإذا هى من أجمل النساء، وأحفظهم لكتاب الله تعالى، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق الزوج.

قال: فمكثت شهرًا لا يأتينى سعيدٌ، ولا آتيه، فلما كان بعد الشهر أتيته، وهو فى حلقته، فسلمت عليه فرد علىَّ السلام ولم يكلمنى والناس حوله، حتى تفرق الناس من المجلس، فقال: وما حال ذلك الإنسان؟ يعنى به ابنته.

فقلت: بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق، ويكره العدو. قال: فإن رابك أمرٌ فدونك والعصا، فانصرفت إلى المنزل، فوجه إلىَّ بعشرين ألف درهم.

قال عبد الله بن سليمان أحد رواة هذه القصة:

وكان عبد الملك بن مروان الخليفة خطبها منه لابنه الوليد حين ولاه العهد، فأبى أن يزوّجه إياها، فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط فى يومٍ بارد، وصب عليه جرة ماء، وألبسه جبة صوف[1].



(١) انظر: حلية الأولياء (٢/ ١٠٦٧)، وطبقات ابن سعد (١٣٨/٥)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٣٣، ٢٣٤)، الإحياء (٣/ ١٠٠، ١٠١).
إتحاف السادة (٩/ ١٠٩ ـ ١١٠).

حسن المقال ولطف السؤال

يروى الأصمعى رحمه الله فيقول:

قدم وفدٌ على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك، وفيهم رجل من قريش يقال له:

إسماعيل بن أبى الجهم، وكان أكبرهم سنًا، وأفضلهم رأيًا وحلمًا.

فقام متوكئًا على عصاً وقال: يا أمير المؤمنين، إن خطباء قريش قد قالت فيك فأطنبت، وأثنت عليك فأحسنت، ووالله ما بلغ قائلهم قدرك، ولا أحصى مثنيهم فضلك، أفتأذن لى فى الكلام؟

قال: تكلم. قال: أفأوجز أم أطنب؟ قال: بل أوجز.

قال: تولاك الله أمير المؤمنين بالحسنى، وزينك بالتُّقى، وجمع لك خير الآخرة والأولى، إن لى حوائج أفأذكرها؟ قال: نعم.

قال: كبرت سنى، وضعفت قُواى، واشتدت حاجتى، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى، وينفى فقرى.

قال: يا ابن أبى الجهم، ما يجبر كسرك، وينفى فقرك؟ قال: ألف دينار، وألف دينار، وألف دينار.

قال: هيهات يا ابن أبى الجهم، بيت المال لا يحتمل هذا.

قال: كأنك آليت يا أمير المؤمنين ألا تقضى لى حاجة فى مقامى هذا؟!

قال: ألف دينار لماذا؟ قال: أقضى بها دينًا قد فدحنى حمله، وأرهقنى أهله.

قال: نعم المسلك أسلكتها، دينًا قضيت، وأمانة أديت.

قال: وألف دينار لماذا؟ قال: أزوج بها مَنْ أدرك من ولدى، فأشد بهم عضدى، ويكثر بهم عددى.

قال: ولا بأس، أغضضت طرفًا، وحصَّنت فرجًا، وأمَّرت نسلاً، وألف دينار لماذا؟

قال: أشترى بها أرضًا أعود بفضلها على ولدى، وبفضل فضلها على ذوى قراباتى.

قال: ولا بأس، أردت ذُخرًا، ورجوت أجرًا، ووصلت رحمًا، وقد أمرنا لك بها.

فقال: الله المحمود على ذلك، وجزاك الله يا أمير المؤمنين والرحم خيرًا.

فقال هشام: تالله ما رأيتُ رجلاً ألطف فى سؤالٍ، ولا أرفق فى مقالٍ من هذا[1].

---

(١)انظر: الأمالى (١/ ١٤٧) لأبى على القالى.

أين السعادة الحقيقية؟

يقول إبراهيم بن بشار ـ رحمه الله ـ:

خرجتُ أنا وإبراهيم بن أدهم وأبو يوسف الغسولى، وأبو عبد الله السنجارى نريد الإسكندرية فمررنا بنهرٍ يقال له: نهر الأردن، فقعدنا نستريح، وكان مع أبى يوسف كُسيرات يابسات فألقاهن بين أيدينا فأكلنا وحمدنا الله، فقمت أسعى أتناول ماءً لإبراهيم، فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء ركبتيه، فقال بكفيه فى الماء؛ فملأهما ثم قال: بسم الله وشرب، فقال:

الحمد لله، ثم إنه خرج من النهر فمد رجليه، وقال:

يا أبا يوسف، لو علم الملوك، وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا بالسيوف أيام الحياة على ما نحن فيه من لذيذ العيش وقلة التعب، فقلت له:

يا أبا إسحاق، طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم فتبسم، ثم قال: من أين لك هذا الكلام[1]؟!

(١) انظر: الحلية (٧/ ٣٧٠) والزهد (٨٠) للبيهقى، صفة الصفوة (٤/ ١٥٣)، تهذيب تاريخ دمشق (٢/ ١٧٩) لابن بدران.

القدوة فى الصبر والبلاء

قال وهب بن منبه رحمه الله:

أُتى برجلٍ من أفضل أهل زمانه إلى مَلِكٍ يفتن الناس على أكل لحوم الخنازير.

فلما أُتى به أعظم الناس مكانه، وهالهم أمره، فقال لهم صاحب شرطة الملك: ائتينى بجديٍّ تزكيه تذبحه مما يحل لك أكله فأعطينيه، فإن دعا بلحم الخنزير أتيتك به فكله.

فذبح جدياً فأعطاه إياه، ثم أُتى به للملك، فدعا بلحم الخنزير، فأتاه صاحب الشرطة بلحم الجدى الذى كان أعطاه إياه، فأمره الملك بأكله فأبى.

فجعل صاحب الشرطة يغمز له، ويأمره أن يأكله، ويريه أن اللحم الذى دفعه إليه، فأبى أن يأكله، فأمر به الملك صاحب الشرطة أن يقتله.

فلما ذهب به، قال: ما منعك أن تأكل، وهو اللحم الذى دفعت إلىَّ؟!

أظننت أنى أتيتك بغيره؟

قال: لا قد علمتُ أنه هو، ولكنى خفت أن يفتتن الناس بى، فإذا أُريد أحدهم على أكل لحم الخنزير، قال: قد أكله فلان، فيُستنَّ بى، فأكون فتنة لهم، فقُتل رحمة الله عليه[1].

(١) انظر: الزهد (١٤٦٦) لابن المبارك، والحلية (٤/ ٥٥).

فضل الذكر عند الغفلة

قال أبو قلابة الجرمي رحمه الله:

التقى رجلان في السوق، فقال أحدهما لصاحبه:

يا أخي، تعال حتى ندعو الله تعالى في غفلة الناس، ففعلا.

فمات أحدهما، فأتاه في منامه، فقال:

يا أخي، شعرتَ أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق(١).

(١) انظر: المنامات (٨٩)، وحسن الظن بالله (١٢٠) كلاهما لابن أبي الدنيا.

علام تدخل النار؟

قال مسلمة بن عبد الملك:

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بعد صلاة الفجر فى بيتٍ كان يخلو فيه بعد الفجر، فلا يدخل عليه أحد.

فجاءته الجارية بطبقٍ عليه تمر صيحانى، وكان يعجبه التمر، فرفع بكفيه منه، فقال:

يا مسلمة، أترى لو أن رجلاً أكل هذا، ثم شرب عليه من الماء، فإن الماء على التمر طيبٌ، أكان مجزيه إلى الليل؟

قال: قلت: لا أدرى.

فرفع أكثر منه، فقال: فهذا؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، كان كافيه دون ما هذا حتى ما يبالى أن لا يذوق طعاماً غيره.

قال: فعلام تدخل النار؟!!

قال مسلمة: فما وقعت منى موعظة ما وقعت منى هذه[١].

(١) انظر: الزهد (٧٨٣) لابن المبارك.

بركة الدعاء ولو من نملة

يقول أبو الصديق الناجى رحمه الله:

خرج سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ يستسقى فإذا نملةٌ مستلقية على قفاها، رافعة قوائمها تقول:

يارب.. أنا خلقٌ مِنْ خلقك لاغنى لنا عن سُقياك ورزقك، اللهم إن لم تسقنا وترزقنا هلكنا.

فقال سليمان: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم(١).

(١) انظر: الثقات (٨/ ٤١٤) لابن حبان، العظمة (١٢٦٧) لأبى الشيخ، الدر المنثور (٥/ ١٠٣).

لا تتمنى مالا تقدر عليه

قال وهب بن منبه رحمه الله:

كان لسليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ ألف بيتٍ أعلاها قوارير، وأسفلها حديد. فركب الرِّيح يوماً فمرَّ بحرّاثٍ، فنظر إليه الحراث، فقال:

لقد أوتى آل داود مُلكاً عظيماً؛ فحملت الريح كلامه، فألقته فى أذن سليمان عليه الصلاة والسلام.

قال: فنزل حتى أتى الحراث فقال: إنى سمعتُ قولك، وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر.

لتسبيحة واحدة يقبلها الله عز وجل خير مما أوتى آل داود.

فقال الحراث: أذهب الله همك كما أذهبت همى(١).

(١) انظر: الزهد لأحمد (ص/ ٥١).

احذر النوم عن الصلاة

يقول غالب القطان رحمه الله:

جئت من ضيعتى وأنا كالٌّ مغلوبٌ، فوضعت رأسى فأقيمت العشاء الآخرة، فقالت المرأة: الصلاة.

فقلت: ويحك ذرينى، فإنك جاهلةٌ بما لقيت اليوم.

فثوّب المؤذن للصلاة، والمرأة تقول له: الصلاة، ويقول لها: ذرينى حتى انتصف الليل، فقام فصلى، ثم أخذ مضجعه فرأى فيما يرى النائم أنه ينطلق من منزله إلى كريجة [١] فوجد فى الطريق أربع دنانير ومعه كيس فيه ثلاثة أثواب، فطرح الدنانير فى بابٍ من تلك الأبواب.

قال: فلبثت غير كثيرٍ فإذا الدنانير ينشدها من يذكر الدنانير الأربعة رحمك الله مراراً.

قال: فجعلت أتغامس عنه[٢]، ثم دعوته بعد ذلك فقلت: يا صاحب الدنانير هذه دنانيرك، فذهبت لأفتح الكيس لأعطيه الدنانير، فإذا الكيس قد تخرق وذهبت الدنانير، فقلت: يا صاحب الدنانير إن دنانيرك ذهبت فخذ شراءها، فأمسك بناحية ثوبى، وقال: لا أقبل إلا دنانيرى بأعيانها.

فاستيقظت وهو آخذ بناحية ثوبى، فغدوتُ على ابن سيرين فقصصت عليه، فقال: أما إنك نمت عن صلاة العشاء الآخرة، فاستغفر الله، ولا تعد لمثلها.

قال: ثم ابتليت بمثلها، وأذن المؤذن، وثَوَّب والمرأة تقول:

(١) الكريجة: الحانوت.

(٢) يتغامس: يتغافل.

الصلاة يرحمك الله، فنمتُ إلى الحين الذى نمتُ فيه المرة الأولى فقمتُ فصليتُ نحو ما صليت المرة الأولى، ثم أخذت مضجعى، فرأيت أنى وأصحاباً لى على بغال شهبٍ، وأناس قدامنا على الإبل فى المحامل علَى فرشٍ وطئة وحادٍ يحدو بهم، وهم يسيرون على مهل، وأنا وأصحاب مجتهدون على أن نلحقهم حتى بلغ جهدنا، ونحن على البغال نطرد طرداً ننظر إليهم، ولا نلحقهم.

قال: فأتيتُ محمد بن سيرين فقصصت عليه رؤياى، فقال:

صليت البارحة فى جماعة؟

قلت: لا. قال: أولئك أصحاب المحامل الذين صلوا فى جماعة، وأنتم أصحاب بغال شهب تجهدوا أن تدركوا فضل أولئك ولا تدركون.

هو كما رأيته(١).

---

(١) انظر: الحلية (٦/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

فضل صلاة الجماعة

يقول عبد الله بن عمر القواريرى رحمه الله:

لم تكن تفوتنى صلاة العتمة فى جماعة، فنزل بى ضيفٌ، فشُغلت به، فخرجت أطلب الصلاة فى قبائل البصرة، فإذا الناس قد صلوا، فقلت فى نفسى:

يُروى عن النبى ﷺ أنه قال:

«صلاة الجميع تفضل على صلاة الفذ خمسًا وعشرين درجة»(١).

وروى **«سبعًا وعشرين درجة»**(٢).

فانقلبتُ إلى منزلى، فصليتُ العتمة سبعًا وعشرين مرة، ثم رقدتُ فرأيتنى مع قومٍ راكبى أفراس، وأنا راكبٌ، ونحن نتجارى وأفراسهم تسبق فرسى، فجعلتُ أضربه لألحقهم، فالتفت إلىَّ آخرهم، فقال:

لا تُجهد فرسك، فلستَ تلحقنا.

قال: فقلتُ: ولِمَ؟

قال: لأنا صلينا العتمة فى جماعة(٣).

(١) **حديثٌ صحيحٌ**: أخرجه البخارى (١/ ١٦٦)، ومسلم (٢٧٢)، والترمذى (٢١٦)، والنسائى (٢/ ١٠٣)، وابن ماجه (٧٨٧)، وأحمد (٢/ ٤٨٦).

(٢) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى (١/ ١٦٥)، ومسلم (٢٤٩)، والترمذى (٢١٥)، والنسائىّ (٢/ ١٠٣)، وأحمد (٣/ ٥٥)، وأبو عوانة (٢/ ١٠٣).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٢١) السير (١١/ ٤٤٤) التبصرة (٢/ ٢٣٣) ابن الجوزى.

الإيمان يبطل النيران

روى شرحبيل بن مسلم الخولاني: أن الأسود بن قيس العنسى تنبأ باليمن، فأرسل إلى أبى مسلم الخولانى، فقال:

أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: فتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم.

فرددها عليه مرات، فلما رأى أنه لا يجيبه أمر بنار عظيمة فأججت، ثم قذف فيها أبا مسلم فلم تضره.

فقال له مَنْ اتبعه: إن تركت هذا فى بلدك أفسدها عليك، وأفسد عليك مَنْ اتبعك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة، وقد قبض رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر، فأناخ راحلته على باب المسجد، وقام إلى ساريةٍ من سوارى المسجد يصلى إليها، فبصر به عمر فأقبل إليه، فقال:

السلام عليك، فقال: وعليك السلام. فقال: من أين أقبلت؟قال: من اليمن.

قال: فما فعل عدو الله بصاحبنا الذى حرقه بالنار فلم تضره.

قال: ذاك عبد الله بن ثوب.

قال أنشدك بالله أنت هو؟قال: اللهم نعم، فاعتنقه، فقبل ما بين عينيه، وبكى، وأخذ بيده وانطلق به إلى أبى بكر الصديق، حتى أجلسه فيما بينه وبينه، وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى من الدنيا حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ، مَنْ فُعل به مثل ما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، فلم تضره النار.

قال ابن عياش: فأنا أدركت قومًا من المدادين الذين مدوا من اليمن، يقولون لقومٍ من عنسٍ:

صاحبكم الذى حرق صاحبنا بالنار فلم تضره[1].

(١) انظر: تاريخ ابن عساكر (العبادلة/٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥) الحلية (٢/١٢٨، ١٢٩) صفة الصفوة (٤/٢٠٨)

الباكى خوفاً من النار

يقول قيس بن أبى حازم:

بكى عبد الله بن رواحة، وبكت امرأته، فقال لها ابن رواحة:

ما يبكيك؟ قالت: بكينا حين رأيناك تبكى.

فقال عبد الله: قد علمتُ أنى واردٌ النار، فلا أدرى أناجٍ منها أم لا(١).

وفى رواية بكر المزنى رحمه الله قال:

نزلت هذه الآية: ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾(٢).

ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته فبكى، فجاءت امرأته فبكت، فجاءت الخادم فبكت، وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون.

فلما انقطعت عبرته قال: يا أهلاه، ما الذى أبكاكم؟

قالوا: لا ندرى، ولكن رأيناك بكيت فبكينا.

قال: إنه أنزل على رسول الله ﷺ آية ينبئنى فيها ربى عز وجل أنى وارد النار، ولم ينبئنى أنى صادرٌ عنها، فذلك الذى أبكانى(٣).

---

(١) انظر: الزهد (٢٢٧) لهناد بن السرى، والزهد (٣٢) لوكيع، والمستدرك (٤/ ٥٨٨) للحاكم، والزهد (٣١٠) لابن المبارك، تفسير الطبرى (١٦/ ٧٣).

(٢) سورة مريم: ٧١.

(٣) انظر: الزهد (٣٠٩) لابن المبارك، والحلية (١/ ٢١٨).

لا تمن على الله تعالى

يقول بكر بن عبد الله المزني رحمه الله:

قال داود عليه السلام:

يارب اغفر لى فمن أكثر لذكرك منى؟! ومن أكثر حمداً لك منى؟!

فأوحى الله إليه: قُم، فقام على صخرة إلى جنب نهرٍ حتى أصبح، فناداه ضفدع.

يا داود، تَمُنّ على الله تعالى، وأنا ضفدع أسبح الله الليل مع النهار من خشيته؟!

فنظر فإذا هى قائمة على الماء، فقال: رب اغفر لى، فإن نعمك علىّ أفضل من ذكرك، وكل خلقك يسبحون أكثر منى[١].

ويقول أبو إدريس الخولانى رحمه الله: عَبدَ داود عليه السلام ربه ليلة حتى أصبح، فحدّث نفسه، فأوحى الله عز وجل إلى ضفدعٍ إلى جانبه: أن أجيبيه.

فقالت: يا دواد عجبت بليلتك هذه، وأنا فى مكانى هذا منذ ثمانمائة سنة أعبد الله وأشكره[٢].

ويروى شهر بن حوشب رحمه الله فيقول:

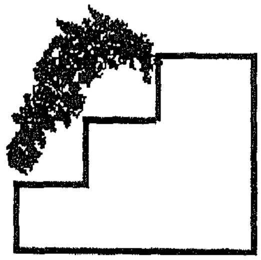
كان داود عليه السلام يسمى النواح، وأنه خرج حتى أتى البحر فى ساعة يصلى فيها فنادته ضفدع:

(١) انظر: الزهد لأحمد (ص/ ٨٨)، العظمة (١٢٥٠) لأبى الشيخ.
(٢) انظر: العظمة (١٢٥١).

يا داود، إنك حدثت نفسك أنك قمت فى ساعة ليس أحد يذكر الله عز وجل فيها غيرك، وأنا فى سبعين ألف ضفدعٍ كلها قائمة على رجلٍ تسبح الله وتقدسه(١).

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما:

إن داود النبى ﷺ صلى ليلة حتى أصبح فدخله سرور، فنادته ضفدع: يا داود، كنت أدأب منك قد أغفيت إغفاء(٢).



(١) انظر: العظمة (١٢٥٤) الدر المنثور (٤/ ١٨٤).

(٢) انظر: العظمة (١٢٥٦) الدر المنثور (٤/ ١٨٥).

استعن بالصبر والصلاة

تروى أم كلثوم بنت عقبة ـ رضى الله عنها ـ وكانت من المهاجرات الأُول فى قوله تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ [١]قالت:

غُشى على عبد الرحمن بن عوف غشية، فظنوا أنه فاض، حتى أنه أفاض نفسه فيها، فخرجت امرأته أم كلثوم إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة.

فلما أفاق، قال: أُغشى علىَّ آنفاً؟!

قالوا: نعم.

قال: صدقتم إنه جاءنى ملكان فقالا لى: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين.

فقال مَلَكٌ آخر: ارجعاه، فإن هذا فيمن كُتبت له السعادة، وهو فى بطون أمهاتهم، ويستمتع به بنوه ما شاء الله، فعاش بعد ذلك شهراً، ثم مات[٢].

وفى روايةٍ: انطلق بى فى غشيتى رجلان أجد فيهما شدة وفظاظة.

---

(١) سورة البقرة: ١٥٣.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى(٣/ ١/ ٩٥) لابن سعد، والمستدرك (٣/ ٣٠٧) للحاكم، وشعب الإيمان(٩٦٨٤)للبيهقى، والمعرفة والتاريخ(١/ ٣٦٧) للفسوى، والمطالب العالية (٤٠٠٧)، كنز العمال (٣٦٦٨٩).

لا تفكروا فى الله فتهلكوا

عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن بنى إسرائيل قالوا: يا موسى، هل يصلى ربك؟ قال: اتقوا الله، قالوا: فهل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله.

قالوا: فهل يصبغ ربك؟ قال: اتقوا الله؛ فناداه ربه عز وجل:

يا موسى، سألوك: هل يصلى ربك؟ فقل: نعم، أنا أصلى وملائكتى على أنبيائى ورسلى.

فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبى**﴾(١) إلى آخرها.

وسألوك: هل ينام ربك؟ يا موسى، خذ زجاجتين بيديك فقم الليل؛ ففعل موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم، فلما ذهب من الليل ثلثه نعس، فوقع لركبتيه، ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس، فسقطت الزجاجتان فانكسرتا، فقال: يا موسى، لو كنت أنام لسقطت السموات على الأرضين، فهلكت كما هلكت الزجاجتان بيديك.

فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ آية الكرسى.

وسألوك: هل يصبغ ربك؟ فقل: نعم، أنا أصبغ الألوان الأحمر، والأبيض، والأسود، والألوان كلها من صبغى، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة**﴾(٢) إلى آخرها(٣).

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.　　(٢) سورة البقرة: ١٣٨.

(٣) انظر: حلية الأولياء (٤/ ٢٧٦)، تفسير الطبرى (٣/ ٨) العظمة (١٤٠) لأبى الشيخ الأصبهانى، الأسماء والصفات (ص/٤٨) للبيهقى، الدر المنثور (٥/ ٢١٥) للسيوطى، تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٧).

قرية عاشت بعد الموت

يقول وهب بن منبه رحمه الله:

أصاب ناساً من بنى إسرائيل بلاءٌ وشدةٌ من الزمان، فشكوا ما أصابهم، وقالوا: ياليتنا قد متنا واسترحنا مما نحن فيه، فأوحى الله عز وجل إلى حزقيل:

إن قومك صاحوا من البلاء، وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا واستراحوا، وأى راحة لهم فى الموت؟!

أيظنون أنى لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت؟!

فانطلق إلى جبانة كذا وكذا، فإن فيها أربعة آلاف.

قال وهب رحمه الله: وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿**ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذر الموت**﴾[١].

فناد فيهم، وكانت عظامهم قد تفرقت، فرقتها الطير والسباع، فنادى حزقيل فقال: أيتها العظام، إن الله عز وجل يأمرك أن تكتسى العصب والعقب، فتلازمت واشتدت بالعصب والعقب، ثم نادى ثانية حزقيل، فقال:

أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسى اللحم، فاكتست اللحم، وبعد اللحم جلداً، فكانت أجساداً، ثم نادى ثالثة فقال: يا أيتها الأرواح، إن الله يأمرك أن تعودى إلى أجسادك، فقاموا بإذن الله فكبروا تكبيرة رجلٍ واحد[٢].

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٣.

(٢) انظر: العظمة (٢٣٥) لأبى الشيخ، تفسير الطبرى (٢/ ٥٨٦)، الدر المنثور (١/ ٣١١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٩٨)، البداية والنهاية (٢/ ٣) لابن كثير.

قصة بنى إسرائيل فى التيه

يروى وهب بن منبه ـ رحمه الله ـ أن بنى إسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون فى الأرض شكوا إلى موسى عليه السلام فقالوا:

أما نأكل؟ قال: إن الله تعالى سيأتيكم بما تأكلون.

قالوا: من أين لنا إلا أن يمطر علينا خبزاً.

قال: إن الله سينزل عليكم خبزاً مخبوزاً، فكان ينزل عليهم المن.

فسئل وهب: ما المن؟ قال: خبز الرقاق، أبيض مثل الذرة، أو مثل النقى.

قالوا: وما نأتدم؟ وهل بُدٌّ لنا من لحمٍ؟ قال: فإن الله عز وجل يأتيكم به.

قالوا: من أين لنا إلا أن تأتينا الريح به؟! قال: فإن الريح تأتيكم به، فكانت الريح تأتيهم بالسلوى.

فسئل وهب رحمه الله: ما السلوى؟ قال: طير سمين مثل الحمام كان يأتيهم فيأخذون منه من سبتٍ إلى سبتٍ.

قالوا: فما نلبس؟ قال: لا يخلق لأحدكم ثوب أربعين سنة.

قالوا: فما نحتذى؟ قال: لا ينقطع لأحدكم شسع أربعين سنة.

قالوا: فإنه يولد فينا أولاد فما نكسوهم؟ قال: الثوب الصغير الذى على الكبير.

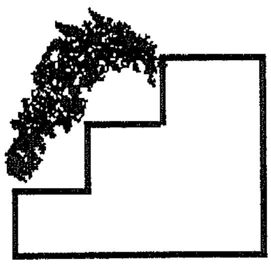
قالوا: فمن أين لنا الماء؟ قال: يأتيكم به الله تعالى.

قالوا: من أين لنا إلا أن يخرج من الحجر، فأمر الله تعالى موسى ﷺ أن يضرب بعصاه الحجر.

قالوا: فيم نُبصر فإنه يغشانا الظلمة؟ فضرب عليهم عمود من نورٍ في وسط عسكرهم أضاء عسكرهم كله.

قالوا: فيم نستظل فإن الشمس علينا شديدة.

قال: يظللكم بالغمام[1].



(١) انظر: العظمة (٩٩٩) لأبي الشيخ.
تفسير الطبري (١/ ٢٣٥، ٢٣٦).
تفسير ابن كثير (١/ ٩٧).
الدر المنثور (٢/ ٢٧٢).

اقرأ فى هذا العدد

الفهرس العام

مطابع غباشى - طنطا ت: ٣٣٤٨٩٨

مع تحيات دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

ت: ٣٣١٥٨٧ ص. ب:٤٧٧

شارع المديرية ـ امام محطة بنزين التعاون